

**منهج القرآن الكريم في معالجة مشكلات
التربية المعاصرة عند الناشئة
من خلال التأمل في وصية لقمان الحكيم لابنه
د. محمد الصالح ستي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
بقسنطينة – الجزائر
Taleb.se@gmail.com**

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution international (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

للاقتباس: ستي، محمد الصالح، منهج القرآن الكريم في معالجة مشكلات التربية المعاصرة عند الناشئة من خلال التأمل في وصية لقمان الحكيم لابنه، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، عدد خاص للمؤتمر القرآني الدولي الثالث المجلد (1)، سبتمبر 2025: 252-297.

DOI: <https://doi.org/10.61821/3rdconfv1.0198>

المخلص:

تربية الأبناء والناشئة من أصعب المهمات وأعقد التكاليف، وهي تحتاج إلى تكاتف جهود وتفاعل أدوار من جهات متعددة، وما زاد هذه المهمة تعقيداً في عصرنا الحالي؛ هذه الطفرة الالكترونية والثورة الرقمية، التي ألقت بظلالها على كل الفئات، وبخاصة فئة الأبناء والناشئة نظراً لسرعة تأثيرها، فظهرت على مستواها جملة من المشكلات التربوية، مست كل مناحي حياتهم، وعمت كل تصرفاتهم، وجب التفكير ملياً في كيفية حلّلتها، وتدارك هذه الفئة التي تعد خزان الأمة ومستقبلها.

في هذا الإطار تحاول هذه الدراسة البحثية الإسهام في إيجاد بعض الحلول لهذه المشكلات التربوية، من خلال استنطاق بعض آيات القرآن المتعلقة بتربية الأبناء والناشئة، وبخاصة وصية لقمان الحكيم لابنه، التي تعد بلسماً شافياً وعلاجاً وافياً لكل المشكلات التربوية.

الكلمات المفتاحية: القرآن؛ التربية؛ مشكلات؛ الناشئة.

The approach of Holy Qur'an in addressing the problems of contemporary education among young people By contemplating the advice of Luqman the Wise to his son

Dr. Mohammed Salah Setti

Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences

Emir Abdelkader University of Islamic Sciences in Constantine, Algeria

©This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.

Citation: Setti, Mohammed Salah, The approach of Holy Qur'an in addressing the problems of contemporary education among young people By contemplating the advice of Luqman the Wise to his son, Journal of the University of Holy Quran and Islamic Sciences, Special Issue of the third International Qur'anic Conference, Volume (1), September 2025:252-297.

DOI: <https://doi.org/10.61821/3rdconfv1.0198>.

Abstract:

Raising children and adolescents is one of the most difficult and costly tasks, and it requires intensified efforts and the

interaction of roles from multiple parties. What has made this task more complex in our current era is; This electronic boom and digital revolution, which has cast its shadow on all groups, Especially the group of children and young people, due to their rapid influence, and a number of educational problems appeared at their level, affecting all aspects of their lives, and pervading all their actions. It is necessary to think carefully about how to solve them, and remedy this group, which is the nation's reservoir and its future.

In this context, this research study attempts to contribute to finding some solutions to these educational problems, by interrogating some verses of Qur'an related to raising children and adolescents, especially Luqman Al-Hakim's will to his son, which is considered a healing balm and an adequate treatment for all educational problems.

Keywords: Holy Qur'an; Education; Problems; Young people.

المقدمة:

بسم الله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى والرسول المجتبي، وعلى آله وصحبه مصايح الدجى وأنوار الهدى، ومن اتبع آثارهم واقتفى، وبعد:

يتميز المنهج القرآني في تربية الناشئة بميزات خاصة في مصدرته وطبيعته وغايته، فأما مصدره فهو رباني؛ والله أعلم بخلقه وما يصلح لهم، وأما عن طبيعته فهو منهج تربوي متكامل متوازن، يعالج النفس البشرية ظاهراً وباطناً، جسداً وروحاً، وأما عن غايته فيتميز بالشمولية لكل مناحي الحياة، فيشمل التربية العقدية والأخلاقية والاجتماعية، وعليه فقد كان من أهم آثاره بعث أمة كانت جاهلة غارقة في غياهب الحروب والنزاعات ومساوئ الأخلاق، إلى أمة قوية متينة سادت الأرض وبلغ ذكورها الآفاق.

والتأمل في حال الأمة الإسلامية اليوم يدرك ما آلت إليه من فسادٍ أخلاقي وتردٍ تربوي، خاصة على مستوى فئة الأبناء والناشئة، التي تعد اللبنة الأساس لمستقبل الأمة وعزها، وبخاصة في ظل هذه الثورة الرقمية والطفرة الالكترونية، التي أفرزت تغيرات سريعة

وتحديات كبيرة، ألقت بظلالها على كل الميادين والفئات، وبخاصة فئة الأبناء والناشئة، نظراً لسرعة تأثرها وسهولة تغيرها، فظهرت على مستواها جملة من المشكلات والمعضلات التربوية، مست كل مناحي حياتها الدينية والدينية، والعقدية والأخلاقية، العلمية والعملية، النفسية والاجتماعية، فما أحوجنا اليوم إلى الرجوع إلى المنهج القرآني في معالجة هذه المشكلات التربوية، وبخاصة وصية لقمان الحكيم لابنه، لما اكتنفته من مواعظ بليغة ودرر نفيسة، في تربية الأبناء وإصلاح حالهم.

إشكالية الدراسة:

بناء على ما سبق ذكره يمكن طرح الإشكالية الآتية:

ما أهم مشكلات التربية المعاصرة عند الناشئة؟ وكيف يمكن معالجتها بالرجوع إلى آيات القرآن وبخاصة وصية لقمان لابنه؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية:

1. ما ميزات وخصائص المنهج القرآني في التربية؟
2. من هو لقمان الحكيم؟ وما أهم الأصول التربوية التي تضمنتها وصيته لابنه؟
3. كيف يمكن استثمار هذه الوصية في معالجة بعض المشكلات التربوية المعاصرة؟

أسباب اختيار الموضوع:

كان من وراء اختيار البحث في هذا الموضوع أسباب عديدة أهمها:

1. التطور التكنولوجي والرقمي الكبير وما أفرزه من مشكلات وتحديات على مستوى الناشئة، أثرت على كل مناحي حياتهم.
 2. عجز كثير من النظريات الاجتماعية والمقاربات التربوية الغربية في إيجاد حلول نافعة لهذه المشكلات.
 3. تضمن القرآن الكريم وبخاصة وصية لقمان لابنه جملة من المبادئ والتوجيهات التربوية المفيدة في معالجة مشكلات الناشئة في هذا العصر.
- أهمية الدراسة: تظهر أهمية الدراسة فيما يأتي:

1. تعلقها بالقرآن الكريم؛ خير ما تصرف فيه الأوقات، وأفضل علاج لمختلف الأمراض والمشكلات.
 2. تعلقها بفئة الأبناء والناشئة، التي عليها التعويل في النهوض بهذه الأمة، واسترجاع عزها وسؤدها ومكانتها اللائقة بها.
- الهدف من الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم صورة شاملة عن منهج القرآن في تربية الناشئة، من خلال تأملات ووقفات مع وصية لقمان لابنه، كونها أكثر آيات القرآن تنأولاً لتربية الأبناء، وكيفية الاستفادة من ذلك في معالجة مشاكل التربية المعاصرة، وبذلك التأكيد على صلاحية القرآن الكريم لمعالجة مشكلات العصر المختلفة.

الدراسات السابقة:

- من خلال رحلة البحث في هذه الدراسة المتواضعة، وقفت على مجموعة من الدراسات السابقة، التي تناولت وصية لقمان الحكيم لابنه، وإن كانت من وجهات تختلف عن محور هذه الدراسة، إلا أنني استفدت منها في بعض جزئياتها وعناصرها، ومن أهم هذه الدراسات:
1. معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة 28، 1417هـ / 1418هـ.
 2. المقاصد التربوية للقصص القرآني - قصة لقمان الحكيم أنموذجاً، أحمد نصري، ضمن بحوث مقاصد القرآن الكريم (2)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2016م.
 3. وصايا لقمان والتنمية البشرية الحقيقية التي يحتاج إليها اليوم كل إنسان، نور عالم خليل الأميني، مجلة الداعي الشهري، الصادرة عن دار العلوم ديوبند، الهند، العدد 5، السنة 42، جمادى الأولى 1439 هـ.
- خطة الدراسة:** للإجابة عن الإشكالية الأساسية للدراسة، والتساؤلات الفرعية المندرجة

تحتها، تم اعتماد الخطة الآتية:

مقدمة

مدخل تمهيدي: تعريف بعض المصطلحات المتعلقة بموضوع الدراسة.

المبحث الأول: خصائص المنهج القرآني في التربية ووسائله فيها.

المبحث الثاني: وصية لقمان الحكيم لابنه وما تضمنته من أصول تربوية.

المبحث الثالث: بعض مشكلات التربية المعاصرة عند الناشئة.

المبحث الرابع: العلاج القرآني لمشكلات التربية المعاصرة.

الخاتمة

مدخل تمهيدي: تعريف بعض المصطلحات المتعلقة بموضوع الدراسة.

سنحاول في هذا المدخل التمهيدي تقديم بعض التعريفات المتعلقة بمصطلحات عنوان الدراسة، والتي نرى من الأهمية بمكان الإشارة إلى بيانها، قبل الولوج في محاور وجزئيات الدراسة، وهي مصطلحات ثلاثة: المنهج، المشكلات، والتربية.

أولاً: تعريف المنهج

لغة: المنهج والنهج والمنهاج لغة هو: " الطريق الواضح البين " (1).

اصطلاحاً: لا يختلف تعريف المنهج في الاصطلاح عن تعريفه اللغوي، ومن أورد تعريفاً

للمنهج ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة 48)

قال: " فإن الشريعة وهي الشريعة أيضاً، هي ما يُبتدأ فيه إلى الشيء، ومنه يقال: شرع في كذا، أي: ابتدأ فيه، وكذا الشريعة وهي ما يشرع منها إلى الماء، أما المنهاج فهو الطريق الواضح السهل " (2).

(1): ينظر: الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1/346. الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، 1/208.

(2): ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، 3/117.

وعادة ما يستعمل لفظ المنهج في الاصطلاح كمركب إضافي، وذلك للإشارة إلى مناهج علماء في معين في تناولهم له، كقولنا مثلاً: مناهج المفسرين، مناهج المحدثين، مناهج اللغويين.

وفي دراستنا هذه استعملنا لفظ المنهج مضافاً إلى القرآن الكريم، والمقصود بذلك: طريق القرآن الكريم أو سبيله في تناول أو معالجة قضية ما.

ثانياً: تعريف المشكلات

المشكلات جمع مشكل، وجاء في معجم مقاييس اللغة: " (شكل) الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة، تقول: هذا شكل هذا، أي مثله، ومن ذلك يقال: أمر مشكل، كما يقال: أمر مشتبّه، أي: هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا، ثم يحمل على ذلك، فيقال: شكلت الدابة بشكاليه، وذلك أنه يجمع بين إحدى قوائمه وشكل لها، وكذلك دابة بها شكل إذا كان إحدى يديه وإحدى رجليه محجلاً "(1).

من هذا التعريف يتبين أن المشكل يدل على أمر مشتبّه متداخل يصعب حله إلا ببذل جهد وطول نظر وتمعن.

ثالثاً: تعريف التربية

لغة: إذا ما رجعنا إلى معاجم اللغة العربية، وجدنا لكلمة التربية أصول لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: ربا يربو بمعنى زاد ونما.

الأصل الثاني: ربي يرى على وزن خفي يخفى، ومعناها: نشأ وترعرع.

الأصل الثالث: (رَبَّى) بالتضعيف، فيقال: ربّاه تربية؛ أي: أحسن القيام عليه، وولّيه حتى يفارق الطفولية، كان ابنه أو لم يكن.(2)

أما في الاصطلاح:

(1): ابن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، 204/3.

(2): ينظر: ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة رب، 408-401/1.

عرفها الراغب الأصفهاني بقوله: " التربية إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام "(1). وعرفها البيضاوي عند تعريفه لكلمة الرب فقال: " الرب في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وصف به تعالى للمبالغة "(2). وعُرفت في علوم التربية الحديثة بأنها: " عملية هادفة وفن مرن متطور تحكمه قواعد وقوانين، وهي ترمي إلى تكوين العادات الحسنة بالاستفادة من الغرائز والميول في تحقيق هذا الهدف عن طريق الإرشاد والتدريب "(3).

وعند إضافة مصطلح التربية إلى القرآن بقولنا: التربية القرآنية أو المنهج القرآني في التربية، إنما نقصد به أن ينشأ المرء ويتطور من حال إلى حال على مبادئ القرآن الكريم وتعاليمه، فيسمو ويرتقي إلى أن يبلغ درجات عالية من الأدب وحسن الخلق ومحامد الصفات.

(1): الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد، المفردات، ص 336.

(2): البيضاوي عبد الله بن عمر، أنوار التأويل وأسرار التنزيل، 28/1.

(3): السيد عاطف، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها، ص 13.

المبحث الأول

خصائص المنهج القرآني في التربية ووسائله فيها

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي أنزله هدى ورحمة للعالمين، وهو النهج القويم والصراط المستقيم، فلا ريب أن ما أصّله من قواعد ورتبه من مبادئ لا يضاهيه شيء في كماله ونفعه، والنظر في القرآن الكريم، والتأمل في آياته وأسراره، واستنباط هداياته وإرشاداته، أنفع السبل وأحسن الطرق لمعالجة قضايا العباد وشؤونهم في دينهم ودنياهم، وحاضرهم ومستقبلهم، ولقد حث القرآن الكريم على العناية بتربية الأبناء والناشئة في غير ما آية، ومن ميزات وخصائص المنهج القرآني في التربية نذكر:

أولاً: ربوبية المصدر

القرآن الكريم كلام الله تعالى خير وأصدق كلام، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النساء 87)، وقال كذلك: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت 42)، والله تعالى خلق عباده وهو أعلم بهم وبما ينفعهم في دينهم ودنياهم، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك 14)، قال السعدي في تفسير هذه الآية: "فمن خلق الخلق وأتقنه وأحسنه، كيف لا يعلمه؟! {وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} الذي لطف علمه وخبره، حتى أدرك السرائر والضمائر، والخبايا والخفايا والغيوب، وهو الذي {يعلم السر وأخفى}، ومن معاني اللطيف أنه الذي يلطف بعبده ووليّه، فيسوق إليه البر والإحسان من حيث لا يشعر، ويعصمه من الشر من حيث لا يحتسب، ويرقيه إلى أعلى المراتب، بأسباب لا تكون من العبد على بال، حتى إنه يذيقه المكارة، ليتوصل بها إلى المحاب الجليلة، والمقامات النبيلة" (1).

والله تعالى لم يخلق عباده وتركهم هملاً؛ بل رباهم بنعمه ومنّ عليهم بآلائه، قال تعالى في مستهل سورة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة 02)، قال السعدي في

(1): السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 876.

تفسيره للآية: " الرب هو المربي جميع العالمين - وهم من سوى الله - بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها لم يمكن لهم البقاء، فما بهم من نعمة فمنه تعالى، وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة، فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا، والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر، ولعل هذا هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب، فإن مطالبهم كلها داخلية تحت ربوبيته الخاصة ⁽¹⁾.

وعليه كل ما يصدر من الرب عز وجل هو في مصلحة العباد ونفعهم، إما بتحصيل خير وتيسير طريقه، أو دفع شر والنهي عن سبيله، وقد ورد في القرآن الكريم آيات عديدة مشتملة لقواعد ومبادئ تربية الأهل والأبناء، إما بصيغة مباشرة كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحریم 06)، وقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه 132)، أو في صيغة قصص قرآني؛ كقصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل لما أمره الله تعالى بذبحه، وقصة الابن إبراهيم مع أبيه آزر في كيفية دعوته إلى الحق، وقصة لقمان مع ابنه التي ستكون محل دراسة وتفصيل في ثنايا هذا البحث، إلى غير ذلك من الآيات المتضمنة لموضوع التربية، والتي كانت محل دراسات موضوعية قرآنية عند جملة من الباحثين.

ثانياً: قوة التأثير

ليس كل طريقة أو وسيلة للتربية تحدث تأثيراً، وتثمر تحولا وتغييرا، والقرآن الكريم له تأثير عجيبي على الأنفس والقلوب، أذهل وحير الكافر المكذب، فضلاً عن المؤمن المصدق، قال تعالى في وصفه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشَعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةٍ﴾ (الحشر 21)، ومن خصائص القرآن وإعجازه إحداث التغيير والتحويل قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَن قُرْآنًا

(1): المصدر السابق، ص 39.

سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴿٣١﴾ (الرعد 31)، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي: لو كان في الكتب الماضية كتاب تسيّر به الجبال عن أماكنها، أو تقطع به الأرض وتنشق، أو تُكَلَّم به الموتى في قبورها، لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره، أو بطريق الأولى أن يكون كذلك" (1).

فالمنهج القرآني في التربية أكثر المناهج تأثيراً وإثماراً، وهذا ما تجلّى في صدر الرسالة الإسلامية، فقد أنزل الله تعالى هذا القرآن في أمة جاهلة تعبد الأصنام، وتأكل الميتة، وتأتي الفواحش، وتقطع الأرحام، وتسيء الجوار، ويأكل القوي منها الضعيف، فما لبث أن حولها إلى أمة مؤمنة كريمة الأخلاق، طيبة الأعراق، بلغ ذكرها الآفاق، وساد ملكها مغارب الأرض ومشارقها.

ثالثاً: الشمولية والعموم

طريقة الإسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة، لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء، جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية، شؤونه في صغره وعند كبره، وكل ما يحتاجه ويقوم به في أوله وآخره.

فالإسلام " يأخذ الكائن البشري كله، ويأخذه على ما هو عليه، بفطرته التي خلقه الله عليها، لا يغفل شيئاً من هذه الفطرة، ولا يفرض عليها شيئاً ليس في تركيبها الأصل، ويتناول هذه الفطرة في دقة بالغة، فيعالج كل وتر منها، وكل نعمة تصدر عن هذا الوتر، فيضبطها بضبطها الصحيح، وفي الوقت ذاته يعالج الأوتار مجتمعة، لا يعالج كلاً منها على حدة، فتصبح النعمات نشازاً لا تناسق فيها، ولا يعالج بعضها ويهمل البعض الآخر، فتصبح النعمة ناقصة غير معبرة عن اللحن الجميل المتكامل، الذي يصل في جماله الأخاذ إلى درجة الإبداع.

وحين يستعرض الإنسان وسائل الإسلام في التربية، يعجب للدقة العجيبة التي يتناول بها الكائن البشري، الدقة التي تتناول كل جزئية على حدة كأنها متفرغة لها، ليس في حسابها

(1): ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، 4/460.

سواها، ثم الشمول على هذا المستوى من الدقة، الشمول الذي يتناول الجزئيات جميعاً، وفي وقت واحد "(1).

فما تضمنته آيات القرآن الكريم من مبادئ وقواعد تربوية، وما شرحته وبَيَّنَّته السنة النبوية، يعتبر منهجاً تربوياً شاملاً شافياً كافياً، لصالح الفرد والمجتمع، ولا يحتاج معه إلى نظريات غريبة، ولا إلى فلسفات يونانية، ولا إلى تحليلات كلامية أو غيرها، فما على المؤمن إلا أن يرجع إلى القرآن فهما وتدبرا واستنباطاً، وسيجد فيه ما يشفي الغليل، ويعالج العليل، وينفعه في الدنيا ويوم الرحيل.

رابعاً: الوسطية والموازنة

من أهم خصائص المنهج القرآني في التربية أنه منهج معتدل متوازن بين الروح والجسد، بين الباطن والظاهر، وبين القلب والعقل، فلم يأخذ القرآن بجانب ويهمل آخر، أو يغلب جانباً عن جانب، بل أعطى لكل جانب ما يحتاجه ويقوم به، دون إفراط ولا تفريط، فأعطى للجسد والظاهر ما يحتاجه من ملابس ومأكول ومشرب ومأوى ومتاع...، وأعطى للروح والباطن ما يحتاجه من تزكية وطهارة وخشوع وصفاء...، وهذا بخلاف بعض النظريات الباطلة والنظم المنحرفة التي غلبت جانباً على آخر، فمنها من اهتمت بالظاهر والمحسوس وأهملت الباطن والروح، فأوغلت في تقديس الحواس والعقل، حيث ما استوعبه العقل وأدركه الحس فهو الصواب والحق، وما خرج عن نطاق ذلك مطروح مردود، فوقع في الكفر والضلال وإنكار الغيب، ومنها من بالغت في تقديس الروح والباطن، وأهملت العقل والظاهر، فوقع في البدع والخرافات والدروشة، وكلا الطرفين مذموم باطل، والإسلام والقرآن الكريم وسط بينهما، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة 143)، قال الطبري في تفسيره للآية: "وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم،

(1): محمد بن قطب بن إبراهيم، منهج التربية الإسلامية، 18/1.

وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحبَّ الأمور إلى الله أوُسَطُها" (1).

أما عن وسائل التربية التي تضمنها القرآن الكريم فهي:

أولاً: التربية بالموعظة

ويكون هذا الأسلوب في التربية عن طريق الأمر والنهي والوعظ والإرشاد، " والعظة نوعان: عظة بالمسموع، وعظة بالمشهود، فالعظة بالمسموع: الانتفاع بما يسمعه من الهدى والرشد، والنصائح التي جاءت على لسان الرسل وما أوحى إليهم، وكذلك الانتفاع بالعظة من كل ناصح ومرشد في مصالح الدين والدنيا.

والعظة بالمشهود: الانتفاع بما يراه ويشهده في العالم من مواقع العبر، وأحكام القدر ومجاريه، وما يشاهده من آيات الله الدالة على صدق رسله" (2).

والتربية بالموعظة أكثر طرق التربية استعمالاً في القرآن الكريم؛ لأن جلّه مواعظ تنفع العبد في دنياه وآخرته، قال جل وعلى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا لِّلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكَ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (النور 34).

ثانياً: التربية بالقُدوة

وهذا الأسلوب في التربية يعتمد على الدعوة إلى الاقتداء والتأسي بشخصية معينة، يتلمس المقتدي خطاها ويتبع أثرها، حذو القذة بالقذة، وخير من يقتدى به النبي المصطفى والرسول المجتبى، الذي قال فيه تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (الممتحنة 06).

ثالثاً: التربية بالعقوبة

الناس ليسوا سواء في التربية والأخلاق والطباع، فمنهم من يجدي معه الأسلوبان

(1): الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 142/3.

(2): ابن القيم محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، 443/1.

السابقان فينتهي وينزجر، ومنهم من لا ينفع معه ذلك، فيأتي دور العقوبة والتأديب جزاءً على ارتكاب المعاصي والمحرمات، والقرآن الكريم فيه كثير من الآيات المتضمنة لذلك، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ﴾ (المائدة 38)، وقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور 2).

رابعاً: التربية بالقصة

ولهذا الأسلوب من التربية أثر كبير ونفع عظيم، لما فيه من تشويق وإثارة، ولأن القصة القرآنية عادة ما تحكي أحداثاً حقيقية واقعة، تحمل في ثناياها عبراً وفوائد متعددة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف 111)، والقرآن الكريم حافل بقصص الأنبياء والمرسلين، وأخبار الأمم السابقة.

المبحث الثاني

وصية لقمان الحكيم لابنه وما تضمنته من أصول تربوية

تعد قصة لقمان الحكيم مع ابنه من أهم المواضع القرآنية تناولاً لموضوع تربية الأبناء، ولقد شغلت هذه القصة بالمرين، وعناية المفسرين، واهتمام الدارسين، فلا يكاد يخلو مؤلف أو دراسة حول التربية إلا وأشار إلى هذه الوصية بالدراسة والتحليل والاستنباط، وهذا لما تميزت به من خصائص، واكتنفته من درر وفوائد، وسوف نشير إلى أهم ميزات وخصائص هذه الوصية.

أولاً: صدورها من رجل حكيم

لقمان اسم أعجمي لا عربي⁽¹⁾، واختلف في نسبه: ف قيل هو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارح وهو آزر أبو إبراهيم الخليل عليه السلام هكذا ذكره ابن إسحاق، وقيل هو لقمان بن عنقاء بن سرون وكان نوبيا⁽²⁾ ذكره السهيلي، قال وهب: كان ابن أخت أيوب عليه الصلاة والسلام، وقال مقاتل ابن خالته، وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم، وكان يفتي قبل مبعثه، فلما بعث قطع الفتوى⁽³⁾، وقيل أنه كان قاضياً في زمن داود عليه السلام⁽⁴⁾.

أوصافه: وردت عدة روايات في أوصافه منها:

قال ابن عباس: كان عبداً حبشياً⁽⁵⁾.

(1): القسطلاني، أحمد بن محمد، إرشاد الساري في شرح أحاديث البخاري، 288/7.

(2): النوبة: تطلق على الجزء الجنوبي من بلاد مصر، وساكنوها نوبة، واحداها نوبي. (مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 961/2).

(3): ينظر: الزمخشري محمود بن عمر، الكشف، 211/3. القرطبي محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، 59/14.

(4): ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، 123/2.

(5): المصدر نفسه، 123/2.

وروى قتادة عن عبد الله بن الزبير قال: قلت لجابر بن عبد الله: ما انتهى إليكم في شأن لقمان؟ قال: كان قصيراً أفتس⁽¹⁾.

وقال مجاهد: كان لقمان عبداً أسود عظيم الشفتين، مشقق القدمين، وفي رواية مصفح القدمين⁽²⁾.

أما عن كونه نبياً أو عبداً صالحاً: فاختلف السلف في لقمان: هل كان نبياً أو عبداً صالحاً من غير نبوة؟ على قولين:

فقال جمهور أهل التأويل: أنه كان ولياً ولم يكن نبياً، وقال عكرمة والشعبي بنبوته، والصواب قول الجمهور، وهذا ما رجحه أغلب المفسرين:

قال القرطبي: "والصواب أنه كان رجلاً حكيماً بحكمة الله تعالى، قاضياً في بني إسرائيل قاله ابن عباس وغيره"⁽³⁾.

وقال ابن كثير معلقاً على الآثار الواردة في المسألة: "فهذه الآثار منها ما هو مُصرّح فيه بنفي كونه نبياً، ومنها ما هو مشعر بذلك؛ لأن كونه عبداً قد مَسَّه الرق ينافي كونه نبياً؛ لأن الرسل كانت تبعث في أحساب قومها؛ ولهذا كان جمهور السلف على أنه لم يكن نبياً، وإنما ينقل كونه نبياً عن عكرمة - إن صح السند إليه - فإنه رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم من حديث وَكِيع عن إسرائيل، عن جابر، عن عكرمة فقال: كان لقمان نبياً، وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي، وهو ضعيف، والله أعلم"⁽⁴⁾.

ونقل ابن عطية أثراً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكير حسن اليقين، أحب الله تعالى فأحبه، فمن الله عليه بالحكمة، وخيره في أن يجعله خليفة يحكم بالحق، فقال: رب إن

(1): المصدر نفسه، 124/2.

(2): ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تفسير القرآن العظيم، 334/6.

(3): القرطبي محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، 59/14، بتصرف.

(4): ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، 334/6.

خيرتني قبلت العافية وتركت البلاد، وإن عزمت عليّ فسمعا وطاعة فإنك ستعصمني" (1).
 فقول الجمهور أنه عبد صالح آتاه الله الحكمة، وقد قيل في تعريف الحكمة أقوال عديدة، فقيل: الفقه والعقل والإصابة في القول من غير نبوة، وقيل: الصواب في غير النبوة (2)، وقيل: هي الصواب في المعتقدات والفقه والدين والقول (3)، وقيل: هي وضع الأشياء مواضعها، وتنزيل الأمور منازلها، والإقدام في محل الإقدام، والإحجام في موضع الإحجام (4)، وقيل: هي فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي (5).

أما مبلغ حكيمته: فقد وردت فيها روايات عديدة، نذكر منها روايتين:

ما رواه الطبري قال: "حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي الأشهب، عن خالد الربيعي، قال: كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً، فقال له مولاه: اذبح لنا هذه الشاة، فذبحها، قال: أخرج أطيب مضغتين فيها، فأخرج اللسان والقلب، ثم مكث ما شاء الله، ثم قال: اذبح لنا هذه الشاة، فذبحها، فقال: أخرج أخبث مضغتين فيها، فأخرج اللسان والقلب، فقال له مولاه: أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها فأخرجتهما، وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها فأخرجتهما، فقال له لقمان: إنه ليس من شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا" (6).

ورى ابن كثير: "قال عبد الله بن وهب: أخبرني عبد الله بن عياش القتباني، عن عُمر مولى عُفرة قال: وقف رجل على لقمان الحكيم فقال: أنت لقمان، أنت عبد بني الحسحاس؟ قال: نعم، قال: أنت راعي الغنم؟ قال: نعم، قال: أنت الأسود؟ قال: أما سوادى فظاهر،

(1): ابن عطية عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 266/5.

(2): الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 134/20-135.

(3): القرطبي محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، 59/14.

(4): السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 957.

(5): ابن القيم محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، 479/2.

(6): الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 134/20.

فما الذي يعجبك من أمري؟ قال: وَطَّءُ النَّاسِ بِسَاطِكَ، وَعَشْيُهُمْ بَابِكَ، وَرِضَاهُمْ بِقَوْلِكَ، قال: يا ابن أخي إِنْ صَغَيْتَ إِلَى مَا أَقُولُ لَكَ كُنْتَ كَذَلِكَ، قال لقمان: غَضِي بِصُرِي، وَكَفِي لِسَانِي، وَعَفَّة طُعْمَتِي، وَحَفْظِي فَرْجِي، وَقُولِي بِصَدَق، وَوَفَائِي بِعَهْدِي، وَتَكْرَمَتِي ضَيْفِي، وَحَفْظِي جَارِي، وَتَرْكِي مَا لَا يَعْنِينِي، فَذَلِكَ الَّذِي صَيَّرَنِي إِلَى مَا تَرَى ⁽¹⁾.

ثانيًا: أسلوبها المباشر في الوعظ والإرشاد

وصية لقمان لابنه ثماني آيات متواليات، أخذت حيزًا كبيرًا من سورة لقمان، وسميت السورة عليها، وما ميز هذه الوصية ورودها بأسلوب حوار مباشر بين والد ناصح وابن مصغ، وعبارات سهلة المعاني كثيرة الفوائد والمرامي، وهي الموضوع الوحيد في القرآن الذي تضمن هذا القدر من الأوامر والنواهي المتعلقة بتربية الأبناء، ما جعل هذه القصة محل اهتمام كل من تطرق إلى موضوع التربية.

ثالثًا: تنوع أساليب الموعدة فيها

سبق الإشارة أنه من أهم أساليب التربية القرآنية هي التربية بالموعدة، وهذا ما ميز جل وصايا لقمان، وظاهر من مستهلها قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ (لقمان 13)، فقد تنوعت موعدة لقمان لابنه بين الأمر والنهي، وكذا ذكر بعض تعليقات الأحكام أو جزائها، فاشتمل على ثمانية أوامر وأربعة نواه وسبع علل⁽²⁾، وهذا على التفصيل الآتي:

أما الأوامر فهي:

- 1- الإحسان إلى الوالدين.
- 2- مصاحبة الوالدين في الدنيا بالمعروف.
- 3- اتباع سبيل المنيبين والصالحين.
- 4- إقامة الصلاة.
- 5- الأمر بالمعروف.

(1): ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، 334/6.

(2): ينظر: نصيري أحمد، المقاصد التربوية لقصة لقمان، ص 3.

6- الصبر على المصائب.

7- الاعتدال في المشي.

8- خفض الصوت.

وأما النواهي فهي:

1- النهي عن الشرك.

2- النهي عن المنكر.

3- النهي عن تصغير الحد.

4- النهي عن المشي مرحا.

وأما التعليقات فهي:

1. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (لقمان 12).

2. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان 13).

3. قوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَصِيرِ﴾ (لقمان 14)، وقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان 15).

4. قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان 16).

5. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان 17).

6. قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان 18).

7. قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان 19).

وقد تضمنت موعظة لقمان الحكيم أربعة أصول تربوية، تعتبر الركيزة الأساسية

والأساس المتين لتربية الناشئة تربية صالحة، تنفعهم في دينهم ودنياهم، وهذه الأصول هي:

الأصل الأول: العقيدة السليمة

لا ريب أن سلامة العقيدة بتوحيد الله تعالى ونفي الشريك عنه هي الركن الركين

والأساس المتين الذي تُبنى

مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية عدد خاص للمؤتمر القرآني الدولي الثالث المجلد (1) سبتمبر 2025م

عليه شخصية المؤمن، وهو سبيل السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، والله تعالى ما خلق هذا الكون بسمائه وأرضه، بإنسه وجنه، إلا لهذه الغاية، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات 56)، أي: ليوحدون، قال ابن عباس: "كل عبادة في القرآن فهي توحيد" (1)، والتوحيد هو أصل فطرة البشر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ (الأعراف 172).

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟»، ثم يقول أبو هريرة: "واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الروم 30)" (2).

ولما كان التوحيد هو أصل الفطرة، فإن الشرك بالله انحراف عن الفطرة، وزيف عن العقل والفطنة، وسبب في حبوط العمل وعظيم المهلكة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر 65).

وعلى هذا فإن أول ما ابتدأ به لقمان موعظته لابنه هو تحذيره من الشرك، وتشنيعه له بوصفه أعظم الظلم؛ لأن الشرك تسوية بين من لا نعمة إلا وهي منه؛ ومن لا نعمة له أصلاً، فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ وَهُوَ يَعُظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان 13).

الأصل الثاني: النفس التقية

الأصل الثاني للتربية المستنبط من موعظة لقمان هي النفس التقية؛ التي تخاف الله تعالى وتراقبه في كل مكان زمان، وتعلم أن الله لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء،

(1): النسفي، عبد الله بن محمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 380/3.

(2): مسلم، بن الحجاج، صحيح مسلم، 2027/4، حديث رقم: 2658، كتاب القدر، باب معنى: كل مولود يولد على الفطرة.

يعلم ديبب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فقال لقمان لابنه: ﴿يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مَقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان 16).

فدوام مراقبة الله عز وجل هو الحصن المنيع الذي يقي الإنسان من الوقوع في المعاصي والمنكرات، ويدفعه إلى الاجتهاد في فعل الخيرات والطاعات، وهذا هو أصل التقوى كما عرفها علي بن طالب بقوله: " العمل بالتنزيل، والخوف من الجليل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل "(1).

وإذا ما دوام العبد على مراقبة الله تعالى امتلأ قلبه باليقين والتوكل، ومخافة الله وحده دون غيره، " مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على صبية يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير فهرّبوا منه إلا عبد الله، فقال له عمر رضي الله عنه: ما لك؟ لم لا تحرب مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين لم أكن على رية فأخافك، ولم يكن الطريق ضيقاً فأوسّع لك "(2).

الأصل الثالث: العبادة الصحيحة

معنى العبادة مؤسّس على خضوع العبد التام لخالقه والتذلل والانقياد له، وهي لا تقتصر على أعمال الجوارح فحسب كما يفهمه الكثير؛ بل تشمل كل الأعمال الظاهرة والباطنة، وهذا ما ورد في تعريف ابن تيمية لها إذ قال: " العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة "(3).

وعليه فإن العبودية في معناها العام تكون شاملة لكل ما افترضه الله سبحانه على عباده من الفرائض والطاعات والواجبات: كالصلاة والصيام، والزكاة، والحج، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، والدعاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهكذا كل عمل مشروع قصد به رضا الله تعالى مهما عظم شأنه أو قل، ويترتب على ذلك أن للعبادات تأثيراً في سلوك المسلم

(1): الجكني، محمد الحضر بن سيد، كوثر المعاني الدزاري في كشف حبايا صحيح البخاري، 452/2.

(2): الماوردي، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، ص 9.

(3): ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، العبودية، ص 23.

وفي كل حركاته وسكناته، وقوله وعمله، وسره وعلنه، كل ذلك يعد عبادة لله عز وجل مادام فاعله يقصد الخير، وليس السمعة والثناء، وإنما ابتغي بذلك وجه الله تعالى. (1)

وقد تضمنت وصية لقمان لابنه مجموعة من العبادات وهي:

أولاً: بر الوالدين

بر الوالدين من أعظم الواجبات وأكبر القربات، وقد قرن الله تعالى الدعوة إلى عبادة بالدعوة إلى بر الوالدين في غير ما آية، وأمر بطاعتها والإحسان إليهما، والدعاء لهما، وخفض الجناح ولين الجانب في حقهما، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ﴾ (٢٣) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَّنِي صَغِيرًا ﴿ (الإسراء 24).

وحدث لقمان ابنه على بر الوالدين، وذكره بفضلها، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ۖ﴾ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ (لقمان 14-15).

ثانياً: إقام الصلاة

الصلاة عماد الدين وأعظم شعيرة بعد توحيد الله تعالى، والصلاة صلة بين العبد وخالقه، فيها يناجي العبد ربه فتسمو روحه وتتطهر جوارحه ويطمئن قلبه، وهي العبادة الوحيدة التي فرضت في السماء، ولا يعذر فيها أحد مهما كان حاله ووضعه، فيؤديها على قدره واستطاعته، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء 103).

(1): ينظر: معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، ص 473.

وقال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه وهو يُعلِّمه أمرًا يدخله الجنة ويبياعده عن النار: «ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه؟ فقال: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»⁽¹⁾.

ثالثًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الدين، وهو أساس الدعوة إلى الله، ومحاربة الفواحش والمنكرات التي تفسد البلاد والعباد، وقد أمر الله تعالى أن يكون في الأمة الإسلامية من يقوم بهذا الواجب فقال: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران 103)، والتفريط في هذا الواجب يوقع الأمة في الإثم، بل يوصلها إلى درجة الوقوع في اللعنة عيادًا بالله، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة 79-78).

رابعًا: الصبر

الصبر من أعظم العبادات وأجل القربات، قال علي بن أبي طالب " الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا انقطع الرأس بار الجسد، ألا لا إيمان لمن لا صبر له " (2). والصبر درجات: صبر على الطاعة؛ بتحمل مشاقها والمحافظة عليها، وصبر على المعصية؛ بكف النفس ومسكها عن مواقععتها، وصبر على أقدار الله؛ بكف اللسان عن الشكوى، والنفس عن الجزع، والتسليم بقضائه تعالى، ومن رزق الصبر فقد رزق الخير كله، فهو خير عطاء وأفضل نعمة، في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «وما أعطي أحد من عطاء

(1): الترمذي محمد بن عيسى، سنن الترمذي، 308/4، حديث رقم: 2616، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حُرْمَةِ الصَّلَاةِ.

(2): التميمي، عبد الرحمن بن حسن، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص 362.

خيرا وأوسع من الصبر»⁽¹⁾، ولعظم درجة الصبر ومقامه لم يجعل الله له جزاء مكافئا، فقال: ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر 10).

الأصل الرابع: الخلق الحسن

الخلق الحسن أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة، وخيار الناس وأقربهم منزلة من النبي ﷺ يوم القيامة أحاسنهم أخلاقاً، قال النبي ﷺ: « إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا »⁽²⁾، وحسن الخلق سبب الفوز بأعلى الجنان، قال ﷺ: « أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربض الجنة لمن ترك المراءَ وإن كان مُحِقًّا، وأنا زعيمٌ ببيتٍ في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وأنا زعيمٌ ببيتٍ في أعلى الجنة لمن حَسُنَ خلقه »⁽³⁾، ولخص النبي ﷺ رسالته في الدعوة إلى مكارم الأخلاق فقال: « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »⁽⁴⁾.

وقد تضمنت وصية لقمان لابنه النهي عن جملة من مساوئ الأخلاق، والنهي عن خلق سيئ دعوة إلى التحلي بضده، ومن هذه الأخلاق التي نهى عنها: احتقار الغير، والتبختر والخيلاء في المشي، ورفع الصوت، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٨ ﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

(1): متفق عليه: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، 122/2، حديث رقم: 1469، كتاب الزكاة، باب الاستغفار عن المسألة. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 729/2، حديث رقم: 1053، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر.

(2): الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، 438/3، حديث رقم: 2018، باب ما جاء في معني الأخلاق، وقال حسن غريب.

(3): الألباني، ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، 9/3، حديث رقم: 2648، كتاب الأدب وغيره.

(4): الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين، 670/2، حديث رقم: 4221، وقال: صحيح على شرط مسلم.

الْحَمِيرُ ﴿ (لقمان 18-19).

ومعنى تصعّر: " صاعر وصعّر، إذا أمال عنقه إلى جانب ليعرض عن جانب آخر، وهو مشتق من الصعر بالتحريك لداء يصيب البعير فيلوي منه عنقه، فكأنه صيغ له صيغة تكلف بمعنى تكلف إظهار الصعر، وهو تمثيل للاحتقار؛ لأن مصاعرة الحد هيئة المحتقر المستخف في غالب الأحوال" (1).

وهذه الصفات تدور حول خلق ذميم وهو الكبر، وقد تعددت الأحاديث النبوية في التحذير من هذا الخلق منها:

ما رواه أبو سعيد الخدري وأبو هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: « العزُّ إزارِي والكبرياء ردائي، فَمَنْ يَنَازِعَنِي عَذَّبْتَهُ » (2)، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « لا يدخل الجنة مَنْ كان في قلبه مثقال ذرَّة من كبر » (3).

وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: « يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذَّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سَجَنٍ فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ: بُؤْسٌ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْبِيَاءِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ » (4).

المحور الثالث: بعض مشكلات التربية المعاصرة عند الناشئة

تربية الأبناء والناشئة لم تكن يوماً أمراً يسيراً ومهمة سهلة، بل تعتبر من أصعب المهمات وأعقد التكاليف، وهي تحتاج إلى تكاثف جهود ومتابعة مستمرة، ومن جهات

(1): ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، 166/21.

(2): الألباني، ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، 102/3، حديث رقم: 2898، كتاب الأدب وغيره.

(3): مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 786/2، حديث رقم: 91، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه.

(4): الترمذي محمد بن عيسى، سنن الترمذي، 236/4، حديث رقم: 2492، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع، وقال: حديث حسن.

متعددة: الأسرة، المدرسة، والبيئة المحيطة ككل، وازدادت هذه المهمة تعقيداً واستشكالاً في عصرنا الحالي؛ بسبب هذه الطفرة الالكترونية والثورة الرقمية، التي أفرزت تغيرات سريعة وتحديات كبيرة، ألقت بظلالها على كل الميادين ومختلف الفئات، وبخاصة فئة الأبناء والناشئة، نظرا لسرعة تأثيرها وسهولة تغيرها وتحولها.

ومما يزيد الطين بلة والأمر تعقيداً؛ أن الفساد الذي استشرى في الأبناء والناشئة في هذا العصر لا يمسّ ناحية واحدة، أو يخص خلقاً معيناً دون آخر، بل يشمل كل مناحي حياتهم، ويعم كل تصرفاتهم، من سب للدين، وعقوق للوالدين؛ واستباحة للمحرمات؛ واقتراف للفواحش والمنكرات؛ وتضييع للأوقات؛ وتقاعس عن أداء الواجبات؛ وتشبه للبنات بالبنين وبنين البنات، وتقليد للكفار والعصاة ... إلى غير ذلك من الأمراض والآفات، التي تتجاوز العد والحصر.

ونظراً لمحدودية هذه الدراسة من حيث الحجم والورقات، فلن نستطيع الإحاطة بكل هذه المشكلات والمعضلات، لكن سنركز على أهمها، ولعل الله ييسر بسط الموضوع في مناسبة أخرى.

أولاً: الإدمان الالكتروني

إنه مما عظمت به البلية واشتدت به الرزية، ومما لا يختلف فيه اثنان ولا يتناطح فيه عنزان، ما يشهده العصر الحالي من إدمان للأبناء على الهواتف الذكية، واللوحات الالكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، حتى صار الأولاد يعيشون في عالم افتراضي، لا حدود له ولا ضوابط، تتقاذفهم الأفكار، وتعبث بهم الآراء والأهواء، دون حسيب ولا رقيب، ورغم ما في هذه الوسائل من فوائد وإيجابيات محدودة، إلا أن أضرارها وسلباتها ومخاطرها غير معدودة، وأهمها:

1. إفساد عقيدة الأبناء:

ترفع الكثير من المواقع الالكترونية لواء محاربة العقيدة الإسلامية، من خلال نشر الإلحاد وتزيينه في نظر الناشئة، والتشكيك في الأصول والمقدسات؛ كالقرآن الكريم والسنة

النبوية، ونشر البدع والخرافات، أو استعمال الجن والخطرات، مما جعل كثيراً من الناشئة يقعون فريسة سهلة في مصيدة هذه المواقع، فيتركون دينهم عياداً بالله، أو يصدقون بعض الخرافات والخزعبلات: كالحوت الأزرق، أو لعبة مريم...، والتي أوصلت ببعض الأبناء إلى الانتحار ووضع حد لحياتهم.

2. تعدد مصادر التربية:

سابقاً كانت الأسرة والمدرسة هما المصدران الأساسيان لتربية الأبناء، أما في عصرنا الحالي ومع هذه الثورة الرقمية والانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي، أصبح لدى الأبناء والناشئة مصادر متعددة للتربية، يستقون منها المبادئ والقيم، وقد تتعارض مع كثير مما يتلقونه في الأسرة والمدرسة، وهذا التعدد في المصادر والتناقض في المبادئ والآراء، يوقع الأبناء في كثير من المشكلات والمعضلات على أصعدة مختلفة، سيأتي الإشارة إلى بعضها.

3. تضييع الواجبات وإهدار الأوقات:

من مساوئ الإدمان الإلكتروني ما يهدره الأبناء من نفيس أوقاتهم وأعمارهم فيما لا يجدي ولا ينفع، فتجد الطفل يقضي الساعات الطوال في استخدام هذه الوسائل، لما يجد فيها من متعة وإشباعٍ لرغباته، فيضيع واجباته، ويهمل دراساته، بل قد ينسى حتى متطلبات جسمه من مأكّل ومشرب.

4. المشاكل الصحية والبدنية:

أبرز الإدمان الإلكتروني جملة من المشاكل الصحية والتأثيرات البدنية على مستوى الأبناء والناشئة، منها الإرهاق البدني بسبب طول السهر وقلة النوم، تشتت الذهن وقلة التركيز، التأثير على سلامة البصر وإضعاف النظر، بسبب ما تصدره هذه الوسائل من أشعة خارقة، التأثير على سلامة السمع بسبب الاستعمال المفرط للسماعات...

5. المشاكل النفسية:

أما عن المشاكل والآثار النفسية لهذه الوسائل فحدّث ولا حرج، فهي كثيرة ومتعددة

منها:

أ. **العزلة وضعف التواصل الأسري:** وهذا بسبب طول الوقت الذي يقضيه الابن بمفرده مع الوسائل الالكترونية، خاصة مع انشغال الآباء والأمهات بقضاياهم وشؤون حياتهم، فيقل عند الطفل الرغبة في التواصل مع الغير، ويصبح لديه ميل كبير إلى العزلة والانفراد، مما قد يصل ببعض الأبناء إلى الإصابة بمرض التوحد، الذي يصعب علاجه وتداركه.

ب. **الاضطراب في الشخصية:** وهذا بسبب التغير السريع والمذهل الذي تفرضه المواقع الالكترونية، فيصبح الابن على فكرة ويمسي على أخرى، ويمسي على فكرة ويمسي على أخرى، مما يسبب له ارتباكاً في تحديد الصواب من الخطأ، وحيرة في بيان النفع من الضرر، فيتشكل عنده اضطراب وانفصام في الشخصية، وهتزاز في الثقة بالنفس.

ج. **الضغوط النفسية والاجتماعية:** الإدمان على متابعة مواقع التواصل الاجتماعي أصبح يشكل ضغوطاً نفسية متزايدة على الناشئة، بسبب سعيهم الحثيث إلى الاندماج في مجتمعاتهم الرقمية، سواء من خلال متابعة آخر الخرجات والصيحات، أو مقارنة أنفسهم بغيرهم من الحالات والشخصيات، أو وقوعهم ضحية للأكاذيب والافتراءات، مما يسبب لهم شعوراً متواصلاً بالقلق والهم والاكنتاب.

د. **إنكار الذات وفقدان الثقة بالنفس:** من معضلات هذه المواقع الالكترونية ما أصبح يعانيه بعض الشباب خاصة عند فئة الإناث، من إنكارهم لذواتهم، لما يشاهدون على هذه المواقع من شخصيات تمثيلية أو افتراضية، يفوق وصفه الخيال، فيختلط لديهم الواقع بالافتراض، وينشأ عندهم شعور بالنقص من خلال المقارنة والمماثلة، مما قد يتطور ببعضهم إلى مرض إنكار الذات.

ثانياً: القدوة السيئة

وهذا المشكل متصل بسابقه، وهو نتيجة من نتائجه، إذ إن إدمان الأبناء على متابعة المواقع الالكترونية وما ينتشر فيها من ملهيات وتفاهات، غير في أذهانهم معنى القدوة والأسوة، فبعد ما كان شباب المسلمين يقتدون بالأئمة والصالحين، والعلماء والمجتهدين، أصبح أبناء وبنات المسلمين اليوم يقتدون، بالفنانات واللاعبين، والممثلات والمؤثرين،

يقلدونهم في كل صغيرة وكبيرة، في كلامهم، في لباسهم، في عاداتهم، وينشرون ويتداولون كل ما يتعلق بحياتهم وحركاتهم وسكناتهم.

ثالثًا: عقوق الوالدين

عقوق الوالدين من أكبر الكبائر والموبقات، والعقوق مشتق من العق، وهو القطع والشق، والذي يعق والديه يقطع رحمهما ويشق عصا طاعتهما، قال ابن منظور في اللسان: "وعق والديه يعقهما عقا وعقوقا، قطعهما ولم يصل رحمه منهما وقد يُعمُّ بلفظ العقوق جميع الرحم" (1).

وظاهرة العقوق وإن كانت ظاهرة قديمة، وواقعة من الكبار والصغار، إلا أن الملاحظ في هذا العصر أنها أخذت أبعادًا أخرى، وسلوكيات متعددة عند الأبناء والناشئة، تنبئ بوجود انحرافٍ خلقي وفراغٍ عقدي وفكري عند هؤلاء، وتأثير واضحٍ بالثورة الرقمية التي سبق الإشارة إليها، ومن أهم هذه المظاهر:

1. رفع الصوت ورد الكلام: كثير من أبناء اليوم ترتفع أصواتهم وتشتد عقيرتهم عند نقاشهم مع والديهم، وقد يقابلونهم الكلمة بالكلمة، والعبارة بالعبارة، عند توجيه أي ملاحظة أو انتقاد لهم.
2. معصية الأوامر: كثير من الأبناء كذلك لا يطيعون أوامر آبائهم، عند أمرهم أو نهيهم عن فعل، أو طلب قضاء حاجة، أو القيام بمهمة ...، وهذا بسبب العناد وعدم احترام الوالدين، أو انشغالهم بالملهيات ووقوعهم في قبضة المواقع الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي.
3. احتقار الوالدين والاستهزاء بهم: مما انتشر في هذا العصر عند بعض الأبناء احتقار والديهم والانتقاص من قدرهم، خاصة مع تحكم الأبناء في هذه الوسائل الالكترونية، وجهل كثير من الآباء بدسائسها وكيفية استعمالها، فيستغل هؤلاء الأبناء ذلك في استغلال آبائهم والسخرية منهم، ووصفهم بالجهل والضعف.

(1): ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، 10/256.

4. الاعتداء على الوالدين بالقول أو الفعل: وإن كانت هذه الظاهرة قليلة ومحدودة عند فئة الناشئة، إلا أن هناك من يصل به العقوق إلى هذه الدرجة، وذلك بالاعتداء على والديه قولاً بالسب والشتم وفحش الكلام، أو فعلاً بالضرب والإيذاء عياداً بالله.

رابعاً: العناد وعدم الاصغاء

العناد مشكلة تربوية وعادة سيئة عند الأبناء، تتمثل في التشبث بالرأي وعدم الإنصات لكلام الوالدين أو المعلمين، ورفض أي طلب يُطلب منهم دون أي مبرر، ويتميز الطفل العنيد ببعض السمات مثل: رفض سماع الأوامر من الكبار، والإصرار على الحصول على شيء معين، والتمرد على الوالدين، واستخدام أي طريقة ممكنة في سبيل التوصل لأهدافه الخاصة.

ويرتبط العناد بالقسوة والعدوانية، فتجد أن بعض الأبناء الذين يتصفون بالعناد تبدو عليهم قسوة وميولات عدوانية، ويتجلى ذلك من خلال بعض تصرفاتهم، فتراهم يمزقون الملابس، أو يحطمون التحف الغالية، أو يعتدون على الحيوانات، أو يستخدمون الأدوات المدرسية استخداماً سيئاً، فيشوهون بها جدران المنزل أو المدرسة، وكل هذه التصرفات تعبير من الابن العنيد عن شعوره بالقوة وافتخاره بنفسه، وسعيًا منه إلى فرض ذاته وسيطرته.

خامساً: سوء الأخلاق:

كما سبق الإشارة فإن مساوئ الأخلاق المنتشرة عند الأبناء في هذا العصر لا حصر لها، حتى أصبح اتصاف بعض الأبناء بمحاسن الأخلاق شذوذاً، بل أصبح سبباً للتنمر عليهم والاستهزاء بهم من أقرانهم، فانقلبت الموازين وتغيرت الأحكام، وسوف نشير إلى بعض هذه الأخلاق السيئة:

1. التدخين وشرب والمسكرات، وتعاطي الحبوب المهلوسة والمخدرات:

وهذا مما عظمت به البلية كذلك، حيث انتشر في هذا العصر بين الناشئة تعاطي هذه الخبائث والمهلكات، في المدارس والساحات العامة والنوادي والأسواق، بل أصبح تعاطيها دلالة على القوة والرجولة والشجاعة، والترويج لها وبيعها تجارة رابحة عند الكثير من الناشئة،

ووقع كثير من الأبناء - بعد إدمانهم عليها - ضحية ابتزاز واستغلال هؤلاء الأشرار، ما يدفعهم إلى الوقوع في السرقة والاعتداء على أموال وممتلكات الغير، وقد يصل الحال ببعضهم إلى القتل وإزهاق الأرواح.

2. سب الدين وفحش الكلام:

مما انتشر بين ناشئة اليوم التفوه بالكلام الفاحش، والألفاظ البذيئة، والعبارات النابية، خاصة عند الخصومة والنزاع، ومنهم من أصبح هذا الفعل خصلة فيه وسمة له في كل كلامه ومختلف أحواله، ومنهم من وصل به الأمر إلى سب الرب عز وجل، وسب الدين، عيادًا بالله.

3. التبرج والسفور عند الإناث:

لا يخفى كذلك انتشار مظاهر التبرج في المجتمعات الإسلامية، من كشف للأجساد، وإظهار للمحاسن والمفاتن، وألبسة ضيقة مفضوحة، وعطور وروائح جالبة، ومشيات متبخرة متمائلة، ومما زاد الطين بلة تشجيع بعض الآباء - هداهم الله - لبناتهم على ذلك، أو اعتذار بعضهم بصغر السن، رغم ظهور مفاتنهن وعلامات البلوغ عليهن، وهذا غلط، فالبنت متى بدأت تظهر مفاتنها وجب عليها أن تحتجب وإن لم تبلغ سن البلوغ.

4. الحلاقات المحرمة والسراويل الهابطة والمقطعة عند الذكور:

ومما انتشر في هذا العصر عند البنين والبنات المحرمة، والتي لم يعد يُكتفى فيها بالقرع المنهي عنه، بل تجاوز ذلك إلى حلاقات بها أشكال ورسومات، وعلامات تجارية لبعض المؤسسات، بل هناك من تحمل رموزًا لبعض الجماعات المنحرفة، أو فيها إساءة للدين، إضافة إلى لبس السراويل الهابطة والمقطعة، والتي غالبًا ما تكشف العورة، وتثير الاشتمزاز.

5. التشبه بين الجنسين:

ومما يؤسف له تشبه البنات بالبنين والبنين بالبنات، في تغيير صاخر للخلقة وانتكاس للفطرة، فتشبه البنات بالبنين بلبس السراويل، وحلق الشعور، ومخالطة الذكور، وتشبه البنين بالبنات بوضع المساحيق على الوجوه، وصبغ الشعور، ولبس القلائد والأقراط، والتعنج والتنعم

في الكلام، فأصبح الحليم يحار أحياناً في التفريق بين الجنسين، والله المستعان.

المحور الرابع: العلاج القرآني لمشكلات التربية المعاصرة

بعد هذا العرض الموجز لأهم المشكلات والمعضلات التي تواجه تربية الأبناء والناشئة في هذا العصر، يدرك الناظر أن الوضع خطير والخطب كبير، والأمر يحتاج إلى تكاثف جهود، وبذل طاقات، وتقديم تضحيات، من أجل إنقاذ الناشئة من هذا الواقع المرير، والخروج بهم إلى بر السلامة والعافية.

ولا ريب أن أفضل حل وخير علاج لهذه المعضلات، هو القرآن الكريم، الذي قال فيه تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَاهُوشِفَاءً وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء 82)، وبخاصة وصية لقمان لابنه؛ التي تعد بلسماً شافئاً وعلاجاً وافياً، وفيها من المواعظ والعبر ما يجيب عن كثير من مشكلات التربية عند الناشئة.

وأمر هذه الأمة لن يصلح إلا بما صلح به الأولون، الذين تربوا في مدرسة القرآن والنبوة، قال الإمام مالك: " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها " (1)، فيجب إذا ما أردنا الإصلاح والصلاح أن ننظر ونتأمل في نهج الأولين، وكيف تربوا في مدرسة القرآن والنبوة، فصلحت قلوبهم، واستقامت أعمالهم، وحسنت أخلاقهم، فكانوا بذلك خير أمة أخرجت للناس.

وإسهاماً في إيجاد حلول وتوجيهات لما تم عرضه من مشكلات، سوف نذكر جملة مما فتح الله به ويسر جمعه، وسنقسمها إلى قسمين: حلول وتوجيهات عامة تصلح لكل المشكلات، ثم نردف ببعض الحلول التي تخص كل مشكلة على حدة.

أولاً: الحلول والتوجيهات العامة

1. الدعاء:

أول ما نستهل به عبادة الدعاء، الذي يعد سلاح المؤمن وسهمه الذي لا يخيب، فتربية الناشئة وبخاصة في هذا العصر بحاجة إلى توفيق رباني وعون إلهي، ولا حول ولا قوة

(1): نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص 303.

للعبد إلا بعون ربه، فأول واجب على الوالدين اللجوء إلى الله تعالى بالتضرع والدعاء أن يصلح ذرياتهم، وأن يعينهم على تربية أبنائهم، وقد علمنا القرآن هذا العلاج، قال تعالى فيما ذكره من صفاته عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا مِمَّا كَرَّمْتَ بِنَا حَسْبًا وَتَعْلَمُ الْفَرْقَانَ (74)﴾، وقوله على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35)﴾ (إبراهيم)، وقال كذلك: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي (40)﴾ (إبراهيم).

ومن روائع ما ثبت عن السلف من دعاء الله تعالى، وتفويض أمر صلاح الأبناء إليه عز وجل بعد الاجتهاد في اتخاذ الأسباب، ما ثبت عن الفضيل بن عياض أنه كان يقول: " اللهم إني عجزت عن إصلاح ولدي فأصلحه لي "، فما زال يدعو الله به حتى أصلح الله ولده.

وإن لم يرد في وصية لقمان الحكيم ما يشير إلى دعاء لقمان لربه بصلاح ابنه، فهذا راجع إلى طبيعة أسلوب الموعدة في الوصية، والذي يستند على الأمر والنهي والترغيب والترهيب عادة، وإلا فلا يتصور غفلة لقمان الحكيم عن أهمية الدعاء في صلاح الأولاد والتوفيق إلى حسن تربيتهم، وهو الذي وصفه ربه بالحكمة وتمام العقل.

2. القدوة الحسنة:

سبق الإشارة أن التربية بالقدوة من أنجع وسائل التربية، فأثر القيام بفعل واحد أمام المتلقي خير من عديد الخطب والمواعظ، والأبناء مجبولون على التقليد والمتابعة، وصلاح الأبناء بصلاح الآباء، وإنه من أسوأ الأمور أن ينهى الوالد ابنه عن فعل أو قول ثم يأتي مثله، وصدق الشاعر إذ قال:

لا تنه عن خلق وتأتي بمثله عار عليك إذا فعلت عظيم
وخير من علمنا القدوة الحسنة النبي الكريم ﷺ، فقد كان قدوة في كل ما يدعو إليه، فانتشرت دعوته وسادت رسالته، ومن أدلة فائدة الدعوة بالقدوة، وبيان أفضلية تأثيرها عن الموعدة باللسان، ما وقع يوم الحديبية " لما انتهى الأمر، أمر ﷺ أصحابه أن يحلقوا رؤوسهم

وينحروا الهدي ليتحللوا من عمرتهم، فكان ذلك صدمة عنيفة للمسلمين في جملتهم، إذ كانوا مدفوعين بحماس بالغ ضد قريش، وكانوا يرون أن شروط الصلح لا تحقق العدل والإنصاف لرسول الله والمسلمين، ولذلك لم يبادروا بالامتنال لأمر الرسول ﷺ، فدخل ﷺ على أم سلمة رضي الله عنها — وقال لها: «هلك المسلمون، أمرتهم فلم يمتثلوا»، فقالت: يا رسول الله: اعذرهم، فقد حملت نفسك أمرًا عظيمًا في الصلح، ورجع المسلمون من غير فتح، فهم لذلك مكروبون، ولكن اخرج يا رسول الله وابدأهم بما تريد، فإذا رأوك فعلت تبعوك، فتقدم ﷺ إلى هديه فنحره، ودعا بالحلاقة فحلق رأسه، فلما رآه المسلمون توثبوا على الهدي فنحروه وحلقوا⁽¹⁾، فتأمل أثر القدوة في الاستجابة للدعوة.

وإذا ما رجعنا إلى قصة لقمان الحكيم وجدنا أن لقمان كان قدوة فيما يدعو إليه، فقد آتاه الله الحكمة وكان عبدًا تقيًا صالحًا، فكان لموعظته لابنه أثر بليغ، وكل ما أمر به ابنه كان فاعلاً له، وكل ما نهى ابنه عنه كان تاركًا له، وهذا من تمام العقل والحكمة.

وعليه فلا يعقل أن يأمر الوالد ابنه بإقامة الصلاة وهو مضيع أو تارك لها، أو ينهأ عن التدخين وهو مستهلك له، أو تأمر الوالدة ابنتها بالحجاب وهي متبرجة، أو تنهأ عن مشاهدة المحرمات وهي فاعلة لذلك، كل هذه الأوامر والنواهي لا أثر لها ولا فائدة ترجى منها، بل قد يكون لها أثر سلبي، حيث يفقد الأبناء الثقة في الآباء، ويصبحون محل استهزاء وازدراء في أعينهم.

3. تحمل مسؤولية رعاية الأبناء:

من أهم أسباب ضياع الأبناء والمشاكل التي يتخبطون فيها؛ تضييع الوالدين لواجب المسؤولية عما استرعاهم الله تعالى، والنبي ﷺ يقول: «كلكم راع، وكل مسؤول عن رعيته

(1): النجار، محمد الطيب، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، ص 318.

«⁽¹⁾، فالله تعالى لم يرزق الأبناء للآباء حتى يضيعوهم ويتركوهم هملاً، بل ليكفلوهم مادياً بالنفقة عليهم، ومعنوياً بتربيتهم وتوجيههم لما ينفعهم ويصلح حالهم، وإلا فهو تضييع للأمانة وتفريط في المسؤولية، وسيسأل ويحاسب عنه الآباء حساباً عسيراً، فعلى الوالدين أن يكونوا قريبين من أبنائهم، متابعين لأحوالهم وشؤونهم، عارفين بأصحابهم ورفقائهم، مطلعين على أفكارهم واهتماماتهم، وهذا من تمام حفظ الأمانة والقيام على الرعاية.

وضرب لنا لقمان الحكيم خير مثال في هذا، فبالأمل في وصيته نلمس شدة اهتمامه وحرصه على تربية ابنه، بتوجيهه في كل كبيرة وصغيرة، والتلطف معه في الدعوة، والعطف عليه في النصح، حتى تجد الموعظة طريقاً إلى قلبه، وتأثر في سلوكه وأفعاله.

4. تنشئة الأبناء على التوحيد ونبد الشرك:

من أصول تربية الأبناء وأساسياتها غرس عقيدة التوحيد ونبد الشرك في قلوبهم منذ نعومة أظفارهم، وتنشئة الأبناء على الاعتقاد السليم، حماية لهم من الزيغ والضلال، ووقاية لهم من الفتن والانحرافات في حاضرهم ومستقبلهم، وهذا ما علمنا إياه لقمان الحكيم في وصيته، فكان أول ما وعظ به ابنه تحذيره من الشرك، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَقَمْنُ لِابْنِهِ، وَهُوَ يَعُظُهُ، يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان 13).

ولا يقصد بتنشئة الأبناء على عقيدة التوحيد تلقينهم قواعد هذا العلم ومسائله، بل يكون ذلك بشكل عملي تدريجي، فأول ما يبتدأ به غرس البذرة الأولى في قلوبهم؛ وهي وجود الله تعالى وتسييره لهذا الكون الفسيح، وربط كل الموجودات حولهم في الكون بقدرة الله وعظمته، ويكون ذلك بطريقة عملية بسيطة، بحيث نجعلهم ينظرون إلى السماء والأرض مثلاً، ثم نخبرهم بقدرة الله تعالى على خلقهما وتدبير أمرهما، ونجعلهم يتأملون في تعاقب الليل والنهار والشمس والقمر، في نظام محكم دقيق، لا خطأ فيه ولا تبديل، فلا شك أن من وراء

(1): متفق عليه: البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، 26/7، حديث رقم: 5188، كتاب النكاح، باب {قوا أنفسكم وأهليكم نازراً}. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 1459/3، حديث رقم: 1829، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية.

ذلك رب حكيم خبير، ثم نعلمهم صفات الله تعالى وأسمائه، ابتداء بما يستطيعون استيعابه وفهمه؛ مثل الرزاق الذي يرزقنا طعامنا وشرابنا وكل حاجتنا، ثم الرحمن الرحيم الذي يرحمنا ويشفق علينا ولا يرضى لنا الأذى والسوء، والعليم الحكيم الذي يعلم سرنا وجهرنا ويثبينا على الخير ويعاقبنا على الشر، والسميع البصير المطلع على أعمالنا ونوايانا، يجازينا ويؤجرنا على أعمالنا الطيبة من السمع والطاعة لله ورسوله ﷺ، ويحاسبنا ويعاقبنا عن معصية الله ورسوله ﷺ.

وهكذا شيئاً فشيئاً ينشأ الابن على معرفة الله وحبّه وتعظيمه، ويمتلأ قلبه بخوفه وخشيته، فيتهدأ لقبول أوامره ونواهيه، وترسخ وتقوى عقيدته، فلا تزعزعها الدعاوى الباطلة، ولا الأهواء المنحرفة، ولا الإغراءات المادية الزائلة، ولا المواقع الالكترونية المضللة.

5. تذكير الأبناء بمراقبة الله لهم وسعة علمه:

مما يزيد في تقوية عقيدة الأبناء، وقيهم من الوقوع في الفواحش والمنكرات، أن نذكرهم دائماً باستحضار مراقبة الله لهم، وعلمه بكل صغيرة وكبيرة في حياتهم، وهذا ما حرص لقمان الحكيم على تلقينه لابنه، فقال: ﴿يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان 16).

والآباء مهما اجتهدوا في مراقبة ومتابعة أبنائهم في كل زمان ومكان، ومهما استعانوا بغيرهم في ذلك، ومهما استعملوا من وسائل حديثة وطرق عصرية للمراقبة، فلن يستطيعوا أن يعرفوا كل شيئاً عن أبنائهم، ولفاتهم الشيء الكثير، لكن إذا ما ربوا أبنائهم على المراقبة الذاتية لله تعالى، فسيجدون راحة وطمأنينة، ويذخرون هذه الجهود في مسائل أخرى.

وكم أحسن ذلك المعلم النبيه الذي غرس في تلاميذه هذه المراقبة الذاتية بطريقة عملية — وكان فيهم متفوقاً يغارون منه — فأمرهم يوماً بأن يحضر كل واحد فيهم طيراً مذبوحاً في مكان لا يراه فيه أحد، ووعدهم بجائزة لمن أحسن الاختباء واجتهد في التخفي، فأتى التلاميذ صباحاً جميعهم وطيورهم مذبوحة في أيديهم، يتفاخرون على بعضهم بعضاً في مكان وكيفية الاختباء، إلا ذلك المتفوق أتى بطيره حيّاً في يده، فلما سأله المعلم عن ذلك أجابه: أنه لم

يجد مكاناً يختبئ فيه من الله، فحجل التلاميذ من أنفسهم، وعرفوا سبب تفوقه عليهم، وتعلموا درساً عملياً في استحضار مراقبة الله تعالى.

ثانياً: الحلول والتوجيهات الخاصة

إضافة إلى ما تم ذكره من حلول وتوجيهات عامة، سوف نذكر في هذا الباب بعض الحلول والتوجيهات الخاصة بكل مشكلة أو معضلة ذكرت سابقاً، ولا يمكن الإحاطة بكل الآفات والمشاكل فذلك يطول، ويحتاج إلى بسط وتفصيل، ولكن سنركز على مهمات الأمور.

1. بالنسبة لمشكل الإدمان الالكتروني: ما يوجه إليه وينصح به:

- **التقليل من استعمال الأبناء للوسائل الالكترونية:** الإدمان على أي أمر هو نتيجة حتمية لكثرة استعماله، وعليه فإن أو خطوة في معالجة الإدمان هو التقليل من ممارسة هذا الفعل، وبهذا وجب على الآباء ألا يفتحوا الباب على مصراعيه أمام الأبناء في استعمال الوسائل الالكترونية، بل يكون استعمالها وفق تنظيم وقي معين، ولفترات قصيرة ومتباعدة، حتى لا يألف الابن هذه الوسائل ويعتاد عليها.
- ومن باب التربية بالقدوة التي أشرنا إليها سابقاً، فلا يعقل أو يتصور أن ينهى الآباء الأبناء عن كثرة استعمال الوسائل الالكترونية، وهم غارقون في استعمالها، فلن يجدي هذا النهي نفعا، ولن يحقق فائدة.

- **المراقبة المستمرة والدائمة:** ومع أخذنا بضبط أوقات الأبناء في استعمال الوسائل الالكترونية، يجب على الوالدين دوام مراقبة أبنائهم عند استعمالها، والنظر في البرامج والمواقع التي يزورونها، وكذا الأصدقاء الافتراضيين الذين يتواصلون معهم، وذلك بالمراقبة الفعلية من خلال مفاحاتهم بين الفينة والأخرى أثناء استعمالهم لهذه الوسائل، أو المراقبة التقنية عن طريق بعض البرامج الحديثة التي تمكن من ذلك.
- أما ترك الأبناء في خلوة مع هذه الوسائل، والتعويل عليهم في حماية أنفسهم من مخاطرها، والنجاة من آثارها ومساوئها، فيصدق فيه قول الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفًا وقال له إياك إياك أن تبطل بالـ

- **تذكير الأبناء بأهمية الوقت في حياة المؤمن:** الوقت أغلى ما يملكه العبد، وأسهل ما يضيع منه، فعلى الوالدين تذكير أبنائهم بأهمية الوقت، وأنهم مسؤولون عنه يوم القيامة، وتحذيرهم من إضاعة الأوقات والأعمار في هذه الأجهزة فيما لا ينفع، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم»⁽¹⁾.

- **تحذير الأبناء الدائم من مخاطر الاستعمال المفرط لهذه الوسائل:** تحذير الأبناء الدائم من المخاطر الصحية والنفسية والاجتماعية من الاستعمال المفرط للوسائل الالكترونية، يزرع في أنفسهم الخوف والرغبة من الوقوع في هذه المخاطر، ويربي فيهم الشعور بتحمل المسؤولية وتأنيب الضمير، إذا ما وقع لهم أمر قد حُذِّروا منه مسبقاً.

- **تحكم الآباء في استعمال هذه الوسائل:** مما يستغله كثير من الأبناء جهل آبائهم بتقنيات وأسرار الوسائل الالكترونية، فيتخذون ذلك وسيلة إلى الاستهزاء والتلاعب بهم، والكذب عليهم بطرق ووسائل شتى، وعليه وجب على الآباء اقتحام هذا المجال والاطلاع على خباياه وأسراره، حتى لا يقعون ضحية لاستغلال أبنائهم.

- **توجيه الأبناء إلى الاستعمال النافع لهذه الوسائل:** على الرغم من سلبيات ومخاطر استعمال الوسائل الالكترونية، إلا أنها تكتنف منافع وفوائد متعددة إذا ما أحسن استعمالها، فقد سهلت الحصول على المعلومات، واختصرت كثيراً من الجهود والأوقات، وفتحت آفاقاً للبحث والإبداع في شتى المجالات، وسخرت جملة من البرامج التكوينية والدورات، بل يمكن للأبناء أن يصبحوا مؤثرين وفاعلين في هذا المجال، بمزاحمة أهل الباطل، واستغلال هذه الوسائل والبرامج في الدعوة إلى الله، ونشر المحتويات النافعة.

(1): الترمذي محمد بن عيسى، سنن الترمذي، 4/190، حديث رقم: 2416، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، وقال: حديث غريب.

● بالنسبة لمشكل القدوة السيئة:

في حقيقة الأمر أن الأبناء قد يعذرون إلى حد ما فيما يتخذونه من قدوات سيئة ومتابعة لشخصيات تافهة، لأن الأصل في المرء أن يقتدي بمن يديم مجالسته أو مشاهدته أو سماع أخباره، ولا يجد الأبناء في هذا العصر من المشاهير والمؤثرين إلا هؤلاء التافهين، من اللاعبين واللاعبات والفنانين والفنانات والمغنين والمغنيات، فوسائل التواصل الاجتماعي حافلة بأخبارهم وتفاصيل حياتهم، وكل ما يتعلق بهم.

وعليه وجب على الآباء أن يربطوا أبناءهم بالسلف الصالح والرعيل الأول من الصحابة والتابعين، وكيف ضحوا بالنفس والنفيس من أجل نشر هذا الدين، وذكر بطولاتهم ومآثر حياتهم، وكذا بالعلماء والصالحين، والفقهاء والمجاهدين، إلى غير ذلك من القدوات الحسنة والشخصيات النافعة، وفي الوقت نفسه تسفيه واحتقار هذه القدوات السيئة والشخصيات التافهة، التي لا تنفع نفسها فضلا على أن تنفع غيرها.

2. بالنسبة لمشكل عقوق الوالدين:

● تحذير الأبناء من عواقب وآثام العقوق، فالعقوق من أكبر الكبائر، في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً: قالوا: بلى يا رسول الله؟ قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»⁽¹⁾، فالعقوق عاقبته وخيمة وإثمه عظيم، وصاحبه في خطر كبير، وهو سبب لخسران الدنيا والآخرة، فرضا الله من رضا الوالدين، وغضب الله من غضبهما.

● تذكير الأبناء بفضل الوالدين على الأبناء وحقهما عليهم، وهذا ما ورد في وصية لقمان لابنه كما أشرنا سابقاً، وأن الابن مهما اجتهد في برهما وسعى في خدمتهما فلن يوفيتهما حقهما، بل جزءا يسير منه، فعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجزي ولدٌ

(1): متفق عليه: البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، 4/8، حديث رقم: 5976، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 91/1، حديث رقم: 87، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها.

والدأ إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه»⁽¹⁾.

وعن سعيد ابن أبي بردة عن أبيه قال كان ابن عمر يطوف بالبيت فرأى رجلاً يطوف حاملاً أمه وهو يقول:

إني لها بغيرها المذل إن أذعرت ركابها لم أذعر
أتراني يا ابن عمر جزيتها قال: لا، ولا زفرة واحدة⁽²⁾.

ومن باب التربية بالقدوة في هذا الباب، فمن أنفع الطرق في زرع بر الوالدين في الأبناء، أن يكون الوالدان بارين بأبائهم، والجزء من جنس العمل، فمن أراد أن يبره أبنؤه بر والديه، ومن عق والديه عقه أبنؤه.

3. بالنسبة لمشكل العناد:

من الواجب عدم التعامل مع العناد على أنه مشكل فهو أمر طبيعي عند الأبناء، يكون في مرحلة عمرية معينة ثم يزول شيئاً فشيئاً، لكن إذا تجاوز حدّاً معيناً قد يتحول إلى حالة مرضية، وفي هذه الحالة ينصح ب:

- التفرق ولين الجانب من الوالدين، وعدم المواجهة المباشرة للأبناء بالرفض والصد، فهذا لا يزيد الطفل العنيد إلا عناداً، وكلما وجد الرفق واللين فإنه ينقص عناده شيئاً فشيئاً.
- عرض خيارات على الأبناء وإشراكهم في اتخاذ بعض القرارات، وعدم التعامل معهم بصيغة افعل لا تفعل، والأمر والنهي، فأحياناً إشراك الأبناء في اتخاذ القرارات وإن كان شكلياً، نافع في إكسابهم الثقة في أنفسهم وشعورهم بأن لهم قيمة ومكانة في الأسرة والمجتمع.
- عدم الانفعال والتسرع في العقاب والتعنيف، إذ يجب الصبر في التعامل مع الطفل العنيد، فالأمر يتطلب الكثير من الحكمة والليونة في التعامل معه، واتباع مبدأ الحوار

(1): مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 1148/2، حديث رقم: 1510، كتاب العتق، باب فضل عتق الوالد.

(2): المروزي، الحسين بن الحسن، البر والصلة (عن ابن المبارك وغيره)، ص 19.

والمناقشة، وعدم اتباع أسلوب الضرب.

- تشجيع الطفل ومدحه باستمرار، فالمديح والثناء على أي عمل إيجابي يدفع الطفل إلى الشعور بالأمان والاتزان، إضافة إلى عدم مقارنته بالأبناء الآخرين.

4. بالنسبة لمشكل سوء الأخلاق: مما ينصح به:

- ربط الأبناء بالقرآن الكريم، وإلحاقهم بالكتاتيب والمدارس القرآنية، حتى يتربوا على أخلاق القرآن، وينهلوا من سمات المشايخ والمعلمين، وتغشاهم رحمة مجالس الذكر والقرآن، وحفظ القرآن الكريم وحسن تلاوته ومداومة النظر فيه، تركيةً للنفس، وتهذيباً للخلق، ورفعاً للدرجات، وتكفيراً للسيئات، وفوزاً بأعلى الجنات، وآيات القرآن عامرة بالدعوة إلى محاسن الأخلاق والنهي عن سيئها، ومن ذلك وصية لقمان الحكيم كما سبق الإشارة.

- الحرص على إقامة الأبناء للصلاة والمحافظة على مواقيتها، فالصلاة من أفضل أسباب الوقاية من المعاصي والمنكرات، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت 45).

والله تعالى قسم الصلوات الخمس على مدار اليوم حتى تكون محطات يناجي فيها العبد ربه، ويتطهر فيها من ذنبه، ويجدد فيها إيمانه وعزمه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء»، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا»⁽¹⁾.

- الإكثار من سماع المواعظ وحضور الدروس الخاصة بالتحذير من الآفات ومساوئ الأخلاق، كالتدخين وتعاطي الممنوعات، والتبرج وتشبه الجنسين بعضهم ببعض، والذكرى تنفع المؤمنين، ورب عاصٍ مذنب تاب إلى الله فتاب عليه، فتحولت حياته من

(1): مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 1/468، حديث رقم: 676، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا وترفع به الدرجات.

الظلمة إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، فلا يأس ولا قنوط من رحمة الله قال تعالى:

﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر 53).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وعونه تقضى الحاجات، فقد أتيت على خاتمة هذه الدراسة، والتي سأخصصها لأهم النتائج المتوصل إليها، إضافة إلى بعض الاقتراحات بين يدي الموضوع، فأهم نتائج الدراسة هي:

1. يتميز المنهج القرآني بالربوبية في مصدره، وقوة التأثير في أسلوبه، والتكامل والالتزان في طبيعته، والشمولية في غايته، ما يجعل منه أفضل سبيل وأحسن طريق لتنشئة الأبناء تنشئةً سليمةً متزنةً، تحول بينهم وبين الوقوع في العديد من المشكلات والمخاطر التي يفرضها العصر الراهن.
2. تضمّن القرآن الكريم أربع وسائل للتربية وهي: التربية بالقُدوة، التربية بالموعظة، التربية بالعقوبة، والتربية بالقصة، وهذه الوسائل هي مدار ورحى علوم التربية الحديثة في هذا العصر.
3. تعد قصة لقمان الحكيم مع ابنه من أهم المواضع القرآنية عناية واهتماماً من طرف المنشغلين بموضوع تربية الأبناء، وهذا لما تميزت به من أسلوب مباشر في الوعظ والإرشاد، إضافة إلى تنوع أساليب الموعظة فيها بين الأمر والنهي والتعليل، فاشتمل على ثمانية أوامر وأربعة نواه وسبع علل.
4. جمهور أهل العلم على أن لقمان كان ولياً وعبداً صالحاً وليس بنبي، آتاه الله الحكمة، وأنعم عليه بكمال العقل وحسن الفهم، وأجرى الحق على لسانه وأفعاله.
5. تضمنت وصية لقمان لابنه أربعة أصول تربوية وهي: العقيدة السليمة، النفس التقية، العبادة الصحيحة، والخلق الحسن، وهذه الأصول تمثل ركائز بنية الشخصية الإسلامية الصالحة، المفلحة في الدنيا والآخرة.

6. من أكبر مشاكل وتحديات تربية الناشئة في هذا العصر، هذه الطفرة الإلكترونية والثورة الرقمية، التي سيطرت على عقول الأبناء، وأخذت بألبابهم، فأوقعتهم في الإدمان على الوسائل الإلكترونية، وفتحت عليهم باب عالم افتراضي، لا حدود له ولا ضوابط، تسبب في فساد عقائدهم، وإضاعة أوقاتهم، وتعدد مصادر التربية عندهم، وإصابتهم بجملة من الأمراض النفسية والبدنية.

7. من أهم أساليب العلاج القرآني لمشكلات الناشئة المعاصرة: الإكثار من دعاء الله تعالى بصلاح الذرية، تنشئة الأبناء على العقيدة السليمة، ربطهم بالقرآن الكريم حفظاً وفهماً وتدبراً، المراقبة المستمرة لهم، وإدامة وعظهم وتذكيرهم.

8. تربية الأبناء والناشئة تربية صالحة، والخروج بهم من الواقع المرير الذي يعيشونه في هذا العصر، تتطلب بذل طاقات، وتقديم تضحيات، وتكاثف وتنسيق جهود كل الفاعلين في هذا الميدان؛ الأسرة والمدرسة والمجتمع، وأي تأخر لفاعل عن دوره يوقع الخلل، ويضعف من نتائج الإصلاح وثمار المعالجة.

أما بالنسبة للاقتراحات: فمما يجدر التنبيه عليه:

1. الإكثار من مثل هذه المؤتمرات والملتقيات التي تهدف إلى استنطاق آيات القرآن الكريم، وتفعيلها واقعياً في معالجة مشاكل وقضايا الأمة المعاصرة، وهذا للجم أفواه المشككين في صلاحية القرآن والسنة لكل زمان ومكان.

2. إقامة دورات تكوينية للوالدين وبخاصة الأمهات في كيفية استعمال الوسائل الرقمية، وأسرار وخبايا المواقع والبرامج الإلكترونية، حتى يواكبوا مستوى أبنائهم في هذا المجال، ويتمكنوا من مراقبتهم، ولا يقعوا ضحية تلاعبهم واستغلالهم.

3. إقامة دورات تكوينية للأبناء والناشئة في كيفية الاستغلال الحسن والاستعمال النافع للوسائل الإلكترونية.

وصلى الله وسلم على محمد وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، (1426 هـ)، العبودية، ت: محمد زهير الشاويش، ط 7، بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن عاشور، محمد الطاهر، (1984 م)، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.
ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، (1422 هـ)، المحرر الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ط 1، ت: عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتاب العلمية.
ابن فارس، أحمد، (1399 هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، مصر: دار الفكر.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1416 هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط 3، بيروت: دار الكتاب العربي.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1408 هـ)، البداية والنهاية، ت: علي شيري، ط 1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1420 هـ)، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، ط 2، دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414 هـ)، لسان العرب، ط 3، بيروت: دار صادر.
الألباني محمد ناصر الدين الألباني (1421 هـ)، صحيح الترغيب والترهيب، ط 1، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (1407 هـ)، صحيح البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، ط 3، بيروت: دار ابن كثير.

البيضاوي، عبد الله بن عمر، (1418 هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط 1، بيروت: دار إحياء التراث العربية.

الترمذي، محمد بن عيسى، (1998 م)، سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي.

التميمي، عبد الرحمن بن حسن، (1377 هـ)، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ت: محمد

- حامد الفقي، ط 7، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.
- الجكني، محمد الخضر بن سيد، (1415 هـ)، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1407 هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، بيروت: دار العلم للملايين.
- الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، (1411 هـ)، المستدرک علی الصحيحین، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (1412 هـ)، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، ط 1، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية.
- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- السعدي عبد الرحمان بن ناصر (1420 هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمان اللويحق، ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الطبري، محمد بن جرير، (1422 هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، مصر: دار هجر للطباعة والنشر.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (1426 هـ)، القاموس المحيط، ت: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، ط 8، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القرطبي، محمد بن أحمد، (1384 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ط 2، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القسطلاني، أحمد بن محمد، (1423 هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط 7، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.
- الماوردي، علي بن محمد، (1986 م)، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة.
- المروزي، الحسين بن الحسن، البر والصلة (عن ابن المبارك وغيره)، ت: محمد سعيد بخاري،

الرياض: دار الوطن.

النجار، محمد الطيب، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، بيروت: دار الندوة الجديدة.
النسفي، عبد الله بن أحمد، (1419 هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: يوسف علي
بديوي، ط1، بيروت: دار الكلم الطيب.

محمد بن قطب بن إبراهيم، منهج التربية الإسلامية، ط6، القاهرة، دار الشروق.
مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت:
دار إحياء التراث العربي.

نخبة من العلماء، (1421 هـ)، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ط1، المملكة العربية
السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.